

السعودية تقود أجندـة عربية جديدة في القمة العربية الطارئة

محبـى على حـيدـريـتـرـفـضـ التـطـورـاتـ الجـديـدةـ فـيـ المـنـطـقـةـ عـلـىـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ إـعـادـةـ تـقـيـيمـ سـيـاسـتـهاـ الـخـارـجـيـةـ وـاتـخـاذـ خـطـوـاتـ اـسـتـراتـيـجـيـةـ تـتـماـشـىـ مـعـ مـصـالـحـهـاـ الـوطـنـيـةـ.ـ وـفـيـ هـذـاـ الإـطـارـ،ـ عـزـزـ الـرـيـاضـ فـيـ السـنـوـاتـ الـأـخـيـرـةـ تـوـجـهـهـاـ نـحـوـ تـعزـيزـ اـسـتـقلـالـيـتـهـاـ السـيـاسـيـةـ،ـ حـيـثـ أـظـهـرـتـ اـنـفـتـاحـاـ مـتـزـاـيدـاـ عـلـىـ الـتـعاـونـ مـعـ دـوـلـ مـثـلـ رـوـسـيـاـ وـالـصـينـ،ـ مـعـتمـدـةـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ أـولـوـيـاتـهـاـ الـقـومـيـةـ بـدـلـاـ مـنـ الـاـرـتـبـاطـ حـصـرـيـاـ بـمـطـالـبـ خـارـجـيـةـ.ـ تـعـدـ طـبـيـعـةـ الـعـلـاقـاتـ مـعـ إـسـرـائـيلـ منـ أـبـرـزـ الـقـضـاـيـاـ الـتـيـ تـشـغـلـ الـرـيـاضـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـمـقـبـلـةـ وـلـاـ يـغـفـلـ هـنـاـ أـنـ الدـافـعـ الرـئـيـسيـ وـرـاءـ اـنـضـامـ الـسـعـوـدـيـةـ وـدـوـلـ عـرـبـيـةـ أـخـرـىـ إـلـىـ اـتـفـاقـيـةـ إـبـرـاهـيـمـ كـانـ يـتـمـحـورـ حـولـ الـمـخـاـوفـ مـنـ الـجـمـهـورـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ.ـ إـلـاـ أـنـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـرـيـاضـ وـطـهـرـانـ شـهـدـتـ تـحـوـلاـ مـلـحوـظـاـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـأـخـيـرـةـ،ـ حـيـثـ أـصـبـحـتـ إـيـرانـ شـرـيكـاـ وـدـوـدـاـ لـلـسـعـوـدـيـةـ وـقـدـ تـجـلـيـتـ هـذـاـ التـحـولـ فـيـ الرـسـالـةـ الـتـيـ بـعـثـهـاـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ وـوـلـيـ عـهـدـهـ إـلـىـ الرـئـيـسـ إـيـرانـيـ،ـ مـهـنـئـيـنـ بـذـكـرـيـ اـنـتـصـارـ الـثـوـرـةــ.ـ كـمـاـ لـاقـتـ موـاـقـعـ طـهـرـانـ الدـاعـمـةـ لـلـقضـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ،ـ وـالـمـنـدـدـةـ بـتـصـرـيـحـاتـ رـئـيـسـ الـوزـراءـ إـسـرـائـيلـ بـنـيـامـينـ نـتـنيـاهـوـ حـوـلـ تـرـحـيلـ سـكـانـ غـزـةـ إـلـىـ السـعـوـدـيـةـ،ـ تـرـحـيـبـاـ مـنـ الـقـادـةـ فـيـ الـرـيـاضـ،ـ فـيـ هـذـاـ السـيـاقـ،ـ يـبـدـوـ أـنـ مـسـأـلـةـ التـطـبـيعـ مـعـ إـسـرـائـيلـ لـمـ تـعـدـ تـحـظـىـ بـالـأـوـلـوـيـةـ ذـاتـهـاـ فـيـ أـجـنـدـةـ وـلـيـ الـعـهـدـ الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ.ـ مـاـ يـمـيـزـ وـلـيـ الـعـهـدـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ عـنـ الـقـادـةـ السـعـوـدـيـينـ السـابـقـيـنـ هـوـ سـعـيـهـ الـطـمـوـحـ لـتـحـوـيلـ الـمـلـكـةـ إـلـىـ مـحـطةـ اـقـتـصـادـيـةـ عـالـمـيـةــ.ـ وـقـدـ بدـأـ هـذـاـ التـوـجـهـ مـعـ إـطـلاقـ مـشـروـعـ نـيـوـمـ،ـ ثـمـ إـلـاعـانـ عـنـ إـنشـاءـ الـمـمـرـ الـاـقـتـصـادـيـ (ـآـيـمـكـ)ـ الـذـيـ يـرـبـطـ بـيـنـ الـهـنـدـ وـالـشـرـقـ الـأـوـسـطـ وـأـوـرـوـباــ.ـ إـلـاـ أـنـ التـغـيـرـاتـ السـيـاسـيـةـ فـيـ سـوـرـيـاـ أـدـتـ إـلـىـ إـعـادـةـ النـظرـ فـيـ مـسـارـاتـ نـقـلـ الـطـاـقةـ،ـ حـيـثـ أـصـبـحـ مـنـ الـمـنـطـقـيـ اـقـتـصـادـيـاـ وـأـمـنـيـاـ تـحـوـيلـ خـطـوـطـ الـطـاـقةـ لـتـمـرـ عـبـرـ الـأـرـاضـيـ السـوـرـيـةـ نـحـوـ أـوـرـوـباــ،ـ وـهـوـ مـاـ يـعـتـبـرـ أـمـرـاـ بـالـأـهـمـيـةـ لـلـأـمـنـ الـقـومـيـ السـعـوـدـيـ.ـ وـكـانـ قـطـرـ قدـ سـبـقـتـ إـلـىـ التـخـطـيـطـ لـمـسـارـ مـشـاـبـهـ لـنـقـلـ الـغـازـ الـمـسـالـ إـلـىـ أـوـرـوـباــ عـبـرـ سـوـرـيـاــ.ـ مـتـجـنـبـةـ الـتـحـديـاتـ الـأـمـنـيـةـ فـيـ مـنـاطـقـ مـثـلـ بـابـ الـمـنـدـبـ وـمـضـيقـ هـرـمزـ وـالـعـرـاقــ.ـ هـذـاـ التـوـجـهـ الـمـشـترـكـ بـيـنـ الـرـيـاضـ وـالـدـوـحةـ تـجـاهـ سـوـرـيـاـ يـفـسـرـ تـقـارـبـ سـيـاسـاتـهـمـاـ فـيـ مـعـارـضـةـ نـظـامـ الـأـسـدــ.

وبعيداً عن الجدل حول فاعلية الممر الاقتصادي (آيمك)، فإن هذا الممر كان أحد العوامل التي دفعت السعودية سابقاً نحو التطبيع مع إسرائيل. لكن مع وجود خط نقل الطاقة عبر سوريا اليوم، أصبح بن سلمان أكثر تريثاً في الإعلان عن أي خطوات تطبيعية مع إسرائيل حيث لا مصلحة له في التطبيع مع الكيان الصهيوني ودفع تكاليف سياسية من أجل مكاسب اقتصادية وفي الوقت نفسه، يبدو أن المستقبل قد يكشف للسعوديين أن ممر الشما-الجنوب، الذي يمر عبر إيران وأذربيجان وروسيا وصولاً إلى فنلندا، قد يكون الخيار الأفضل من حيث الكلفة والمسافة. من العوامل التي تدفع صناع القرار في الرياض إلى إعادة تقييم حساباتهم هو التمدد السريع للكيان الصهيوني داخل الأراضي السورية، رغم قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالاعتراف بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان. هذا التمدد يكشف عن مخاوف تل أبيب من تراجع قدرة واشنطن على توفير الحماية لها. بالإضافة إلى ذلك، فإن التجربة السعودية مع إدارة ترامب، التي دفعت خلالها الرياض بمالع طائلة لتأمين دعم أمريكي، لم تمنع الهجمات التي استهدفت أرامكو دون أي رد فعل فعال من واشنطن. هذه التطورات تدفع السعودية إلى ضرورة تعزيز قدراتها الأمنية الذاتية، والاعتماد على نفسها بدلاً من الوثوق الكامل بالولايات المتحدة أو التطبيع مع كيان يسعى إلى تحقيق مصالحه التمددية بأي ثمن. تشير تسريبات إلى أن ولي العهد السعودي قد قدم مبادرة لرؤساء الدول الخليجية تتضمن عدة بنود، منها التأكيد على المبادرة السعودية التي أُطلقت عام 2002 في بيروت، والتي دعت إلى مبدأ "الأرض مقابل السلام". وأكدت المبادرة على أهمية التمسك بحل الدولتين، بما في ذلك منح الفلسطينيين حكمًا ذاتياً، باعتباره الحل الأمثل الذي يضمن الاستقرار ويحد من احتمالية اندلاع حروب جديدة. كما أشارت المبادرة إلى أن الدول العربية ليست ملزمة بتحمل تكاليف إعادة إعمار غزة، إذ أن إسرائيل والولايات المتحدة هما المسؤولتان قانونياً عن الدمار الذي لحق بالمنطقة، وبالتالي عليهما تحمل مسؤولية إعادة الإعمار. وأضافت المبادرة أنه طالما أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والمتطرفين في إسرائيل متمسكون بفكرة الدولة اليهودية ويرفضون التعايش مع الفلسطينيين، فإن عليهم تحمل تبعات هذا الموقف وإيجاد حلول لمشكلة غزة والضفة الغربية، دون تصدير الأزمة إلى الدول العربية. هذه المواقف ربما ستتجلى بشكل واضح بالقمة العربية الطارئة المقرر عقدها في القاهرة في الرابع من مارس المقبل، والتي ستتناول موضوع غزة. أما استراتيجية إيران فتعتمد على تعزيز استقلالية المواقف العربية، وعلى رأسها الموقف السعودي، ودعم توجه هذه الدول نحو تقديم مصالحها القومية على الهيمنة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وفي حال اختارت هذه الدول مساراً مختلفاً، فإن إيران لديها القدرة على التعامل مع التطورات و لكل حدث حديث.. كاتب ايراني

